مجموعة رسائل وفتاوى

في

مسائل مهمة تمس إليها حاجة العصر

لعلماء نجد الأعلام

الرسالة الأولى

في الاتباع وحظر الغلو في الدين للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من عبد اللّه بن عبد اللطيف إلى من يراه من الإخوان، سلك اللّه بنا وبهم صراطه المستقيم، وثبتنا على دينه القويم، وأعاذنا من الأهواء والطرق المفضية بسالكها إلى طريق الجحيم، آمين.

سلام اللّه عليكم ورحمة اللّه وبركاته

أما بعد فالباعث لهذه النصيحة إقامة الحجة على المعاند، والبيان للجاهل (الذي) نيته وقصده طلب الحق ولكنه ابتلي بالوساوس والغرور.

تعلمون وفقنا اللّه وإياكم أن اللّه بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق وهو ما جاء به من البرهان والنور. قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ ﴾ [1] وقال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [2] وقال تعالى ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [3] الفتنة هي الشرك [4] وفرض اللّه علينا الإخلاص في عبادته، واتباع سنة نبيه ﷺ ولا يقبل لأحد شيء من الأعمال إلا بالقيام بهذين الركنين: الإخلاص والمتابعة، فالإخلاص أن يكون العمل للّه. والمتابعة أن يكون متّبعاً لأمر رسوله، لأن كل عبادة

---

(١) سورة النساء آية: ١٧٤.

(٢) سورة الحشر آية: ٧.

(٣) سورة النور آية: ٦٣.

(٤) الفتنة في أصل اللغة المحنة والابتلاء بما يشق على النفس فعله أو تركه ومنه قوله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) وقوله (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) وتفسر بما يقع به الفتون والإفتان من الشرك والكفر والشهوات. وقد فسرت في آية النور التي أوردها الشيخ هنا بالكفر أو بإظهاره لأنها نزلت في المنافقين.

حدها الشرعي ما أمر به الرسول ﷺ من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي. ليست العبادة ما درج عليه عرف الناس وما اقتضته مقاييسهم وعقولهم، لها حد يقف المؤمن والخائف من عقاب اللّه عنده، وهو ما أمر به الرسول ﷺ قال ﷺ ﴿ من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد ﴾ [1] [2] [3] وقال ﴿ من أحدث شيئا ليس عليه أمرنا فهو رد ﴾.

وما خرج أحد عن شريعته وطريقته إلا سلك إحدى الطريقتين إما جفاء وإعراض، وإما غلو وإفراط، وهذه مصائد الشيطان التي يصطاد بها بني آدم ولهذا حذر سبحانه عن الغلو. قال تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ [4] وفي الآية الأخرى ﴿ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [5] فلما من اللّه سبحانه على المسلمين في آخر هذه الأزمان التي اشتدت فيها غربة الدين باجتماع المسلمين ورد لهم الكرة، و لم شعثهم بإمام يدعوهم إلى دين اللّه وإلى طاعته بماله ونفسه ولسانه، وهدى اللّه بسبب ذلك من هدى من البادية وعرفهم الإسلام ورغبهم فيه ودانوا به وهي من أعظم النعم عليهم وعلى المسلمين عموماً أن هداهم لدينه وعرفهم به وأخرجهم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإسلام وطاعة ربهم، وعرفهم دينهم الذي خلقوا له وتعبدهم اللّه سبحانه وبحمده به وقد كانوا قبل ذلك في جاهلية

(١) البخاري الصلح (٢٥٥٠)، مسلم الأقضية (١٧١٨)، أبو داود السنة (٤٦٠٦)، ابن ماجه المقدمة (١٤)، أحمد (٢٥٦/٦).

(٢) البخاري الصلح (٢٥٥٠)، مسلم الأقضية (١٧١٨)، أبو داود السنة (٤٦٠٦)، ابن ماجه المقدمة (١٤)، أحمد (٢٥٦/٦).

(٣) أي مردود عليه لا يقبل. والحديث رواه الإمام أحمد ومسلم باللفظ الأول هنا ورواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه بلفظ (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).

(٤) سورة النساء آية: ١٧١.

(٥) سورة المائدة آية: ٧٧.

جهلاء، وضلالة عمياء، أشقى الناس في الدنيا من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات منهم ردي في النار.

فالواجب علينا وعليكم معرفة هذه النعمـــة والقيام بحق اللّه تعالى في ذلك وشكر نعـــمه علـــيكم ولا تكونوا كالذين ﴿ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [1] قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [2] وقال ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [3] إلى قوله ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [4] قال ابن عباس رضي الله عنه تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والشناعة، وقال تعالى ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ﴾ [5] وقال تعالى ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ

(١) سورة إبراهيم آية: ٢٨.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٠٠.

(٣) سورة آل عمران الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.

(٤) سورة آل عمران الآيات: ١٠٥ – ١٠٧.

(٥) سورة الشورى آية: ١٣.

بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝ ﴾ [1].

والآيات في النهي عن التفرق في الدين والاختلاف كثيرة لكن القصد التنبيه على ما يلقيه الشيطان ويزينه للناس من التفرق والاختلاف. والذي قصده اللّه والدار الآخرة يرد ما صدر وما سمع إلى كتاب اللّه وسنة رسوله، قال تعالى ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [2] ولا هنا عمل إلا بدليل وبرهان يطالب به صاحب العمل.

وقد بلغني عن بعض من غره الغرور الطعن في العلماء ورميهم بالمداهنة وأشباه هذه الأقاويل التي صدت أكثر الخلق عن دين اللّه وزين لهم الشيطان بسبب ذلك الطعن في الولاية بأمور حقيقتها البهتان والطعن الباطل، وقد علمتم ما جاء به ﷺ وفرضه من السمع والطاعـــة قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴾ [3] ولم يستثن سبحانه برا من فاجر، ونهى ﷺ عن إنكار المنكر إذا أفضى إلى الخروج عن طاعة ولي الأمر، ونهى عن قتالهم لما فيه من الفساد.

عن عبادة بن الصامت قال: ﴿ دعانا رسول اللّه ﷺ فبايعنا وكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في مكرهنا ومنشطنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من اللّه برهان ﴾ [4] أخرجاه في الصحيحين، وقوله (وأن لا ننازع الأمر أهله) دليل على المنع من قتال الأئمة إلا أن يروا كفراً بواحاً وهو الظاهر الذي قد باح به صاحبه. فطاعة ولي الأمر وترك منازعته هي فصل النزاع بين أهل السنة وبين الخوارج والرافضة.

---

(١) سورة البينة آية: ٤.

(٢) سورة النساء آية: ٥٩.

(٣) سورة النساء آية: ٥٩.

(٤) البخاري الفتن (٦٦٤٧)، النسائي البيعة (٤١٥٤)، ابن ماجه الجهاد (٢٨٦٦)، مالك الجهاد (٩٧٧).

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: إن رسول اللّه ﷺ قال ﴿ اسمع وأطع للأمير وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك ﴾ [1] وعن ابن عباس قال: قال رسول اللّه ﷺ ﴿ من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية ﴾ [2] وعن عبد اللّه بن عمر قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: ﴿ من خلع يداً من طاعة لقي اللّه يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ﴾ [3] فذكر في هذا الحديث البيعة والطاعة فالخروج عليهم نقض للعهد والبيعة، وترك طاعتهم ترك للطاعة.

وبهذه الأحاديث وأمثالها عمل أصحاب رسول اللّه ﷺ بها وعرفوا أنها من الأصول التي لا يقوم الإسلام إلا بها، وشاهدوا من يزيد بن معاوية والحجاج ومن بعدهم خلا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز أموراً ظاهرة ليست خفية، ونهوا عن الخروج عليهم والطعن فيهم، ورأوا أن الخارج عليهم خارج عن دعوة المسلمين إلى طريقة الخوارج، ولهذا لما حج ابن عمر ﷺ مع الحجاج وطعن في رجله قيل له: أنبايعك على الخروج على الحجاج وعزله – وهو أمير من أمراء عبد الملك بن مروان – غلظ الإنكار عليهم وقال: لا أنزع يداً من طاعة واحتج عليهم بالحديث الذي تقدم ذكره.

فإذا فهمتم ذلك فاشكروا نعمة اللّه عليكم بما منَّ به من إمامة إسلام تدعوهم إليه ظاهراً أو باطناً مما سمعتم وصدقه الفعل من بذل المال والسلاح والقوة وإعانة المهاجرين لأجل دينه لا لقصد سوى ذلك، يعرف ذلك من عرفه، ولا يجحده إلا منافق مفارق بقلبه ونيته ما اعتقده المسلمون وقاموا به.

وأما الطعن على العلماء فالخطأ ما يعصم منه أحد، والحق ضالة المؤمن، فمن كان

---

(١) مسلم الإمارة (١٨٤٧).

(٢) البخاري الفتن (٦٦٤٦)، مسلم الإمارة (١٨٤٩)، أحمد (١/٣١٠)، الدارمي السير (٢٥١٩).

(٣) مسلم الإمارة (١٨٥١)، أحمد (٢/٩٧).

عنده علم يقتضي الطعن فليبينه جهاراً ولا يخف في اللّه لومة لائم، حتى يعرفوا حقيقة الطعن وموجبه، واحذروا التمادي في الضلالة، والخروج عن الجماعة. فالحق عيوف، والباطل شنوف، والشيطان متكئ على شماله، يدب بين الأمة بالعداوة والشحناء، عياذاً باللّه من فتنة جاهل مغرور، أو خديعة فاجر ذي دهاء وفجور، يميل به الهوى، ويزين له الشيطان طريق الغواية والردى، واللّه أسأل أن يُثبتنا وإياكم على دينه، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب، وصلى اللّه على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

الرســـالة الثانية

للشيخ سعد بن حمد بن عتيق

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى من يصل إليه هذا الكتاب من إخواننا من أهل الأرطاوية والغطغط وغيرهم من عتيبة ومطير وقحطان وغيرهم من إخواننا المسلمين، نور اللّه قلوبنا وقلوبهم بنور العلم والإيمان، وجعلنا وإياهم من أتباع السنة والقرآن، وأعاذنا وإياهم من زيغ القلوب ونزغات الشيطان.

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته:

وبعد فإن اللّه سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه الكتاب المبين، وجعله هدى للمتقين، وشفاء ورحمة للمؤمنين، وحجة على المبطلين، وضمن الرحمـــة والسعادة والفلاح والهدى والفوز بالجنة والنجاة من النار لمن اتبعه وعمل بما فيه، وتوعد من خالفه أو أعرض عنه أنواعاً من الوعيد. قال تعالى ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [1] وقال ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [2] وقال تعالى ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [3] قال بعض السلف: تكفل اللّه لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة.

ومما أمر اللّه به في كتابه المبين، وأوحـــاه إلى رسوله الأمين، الحث على الاجتماع

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٥٥.

(٢) سورة ص آية: ٢٩.

(٣) سورة طه الآيات: ١٢٣، ١٢٦.

على الدين، والاعتصام بحبله المتين، واتباع سبيل المؤمنين، واجتناب ما ذمه اللّه سبحانه من أخلاق من ذمَّهم في كتابه من أهل التفرق والاختلاف والمشاقة له ولرسوله، ومخالفة أهل الصراط المستقيم، قال تعالى ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ﴾ [1] وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [2] وقال تعالى ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾ [3] ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ ﴾ [4] قال بعض المفسرين: تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف، وقد ورد في الحديث عنه ﷺ أنه قال ﴿ إن اللّه يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه اللّه أمركم ﴾ [5].

ومن أعظم أسباب التفرق والاختلاف والعدول عن طريق الحق والإنصاف، ما وقع من كثير من الناس من الإفتاء في دين اللّه بغير علم، والخوض في مسائل العلم بغير دراية ولا فهم، فإن اللّه تعالى قد حرم القول عليه بغير علم في أسمائه وصفاته وشرعه وأحكامه،

(١) سورة الشورى آية: ١٣.

(٢) سورة آل عمران الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.

(٣) سورة آل عمران آية: ١٠٤.

(٤) سورة آل عمران الآيتان: ١٠٥، ١٠٦.

(٥) مسلم الأقضية (١٧١٥)، أحمد (٢/٣٦٠)، مالك الجامع (١٨٦٣).

وجعل ذلك قريناً للشرك الذي هو أعظم المحرمات [1] كما قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [2] وقال تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [3] وقال تعالى ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [4].

وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون في آخر الزمان من قبض العلم بذهاب أهله وظهور الجهل واتخاذ الناس الجهلة المفتين بالفتوى المضلة، وقال ﷺ في حديث عبد اللّه بن عمرو رضي الله عنه ﴿ إن اللّه لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ﴾ [5] وقد قال تعالى في هذا الصنف من الناس ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [6] وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال ﴿ من سنَّ في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه

---

(١) بل عده المحقق ابن القيم أشد من الشرك لأن الشرك كفر قاصر على صاحبه والقول على الله بغير علم كفر متعد ضرره إلى الناس " راجع تفسير الآية له في مدارج السالكين " ومن أدلة كون القول على الله تعالى بغير علم شرك قوله(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله).

(٢) سورة الأعراف آية: ٣٣.

(٣) سورة النحل آية: ١١٦.

(٤) سورة الأنعام آية: ١٤٤.

(٥) البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (٦٨٧٧)، مسلم العلم (٢٦٧٣)، الترمذي العلم (٢٦٥٢)، ابن ماجه المقدمة (٥٢)، أحمد (١٦٢/٢)، الدارمي المقدمة (٢٣٩).

(٦) سورة النحل آية: ٢٥.

وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا ﴾ [1].

ومما انتحله بعض هؤلاء الجهلة المغرورين الاستخفاف بولاية المسلمين، والتساهل بمخالفة إمام المسلمين والخروج عن طاعته والافتيات عليه بالغزو وغيره، وهذا من الجهل والسعي في الأرض بالفساد بمكان، يعرف ذلك كل ذي عقل وإيمان، وقد علم بالضرورة الإسلامية أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وإن الخروج عن طاعة أولي أمر المسلمين والافتيات عليه من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد، وقد قيل:

تهدى الأمور بأهل الرأي إن رشدت وإن تولت فبالأشرار تنقاد

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا صلاح إذا جهالهم سادوا

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: ﴿ وأنا آمركم بخمس السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ﴾ [2] وفي الحديث ﴿ ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله، ومناصحة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم ﴾ [3].

ومن ذلك ما وقع من غلاة هؤلاء من اتهام أهل العلم والدين ونسبتهم إلى التقصير وترك القيام بما وجب عليهم من أمر الله سبحانه وكتمان ما يعلمون من الحق. ولم يدر هؤلاء الجهلة أن اغتياب أهل العلم والدين والتفكه بأعراض المؤمنين، سم قاتل وداء دفين، وإثم واضح مبين، قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا

(١) مسلم الزكاة (١٠١٧)، الترمذي العلم (٢٦٧٥)، النسائي الزكاة (٢٥٥٤)، ابن ماجه المقدمة (٢٠٣)، أحمد (٣٥٩/٤)، الدارمي المقدمة (٥١٤).

(٢) الترمذي الأمثال (٢٨٦٣)، أحمد (١٣٠/٤).

(٣) الترمذي العلم (٢٦٥٨).

ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [1]

شـــعرا:

أقلـــوا علـــيهم لا أبـــا لأبيكمـــــوا من اللوم أو سدوا المكان الذي ســـدوا

ومن ذلك ما التزموه وألزموا به غيرهم من أعراب المسلمين من ترك سكنى البادية والتزام الحضر وإنشاء العمران والبنيان، والتشديد في أمر العمائم والعدوان على كثير من أهل الإسلام والتوحيد، بالضرب الشديد، والهجر والتهديد، إلى غير ذلك من الأمور التي خرجوا بها عن حكم العقل والعدل والإنصاف، وانتظموا بهـــا في سلك أهل الجهـــل والظلم والاعتساف، وهم مع ذلك يحسبون أنهم مهتدون، ويزعمون أنهم هم المفسدون ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [2].

وهذه الأمور ونحوها يكفي في ردِّها مجرد الإشارة والتنبيه دون بسط القول فيها واستقصاء الأدلة على ردهـــا.

فاتقوا اللّه عباد اللّه ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ [3] ولا تكونوا كالذين فرقـــوا دينهم وكانوا شيعا ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [4] ونسأل اللّه تعالى أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، ويجنبنا موجبات غضبه وعذابه الأليم، إنه على كل شيء قدير وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٥٨.

(٢) سورة البقرة آية: ١٢.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٨١.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٠٣.

الرســـالة الثالثة

من إملاء الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ والشيخ عبد اللّه بن عبد العزيز العنقري

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه الذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أقوم المناهج، وأوضح السبل، فشرع الشرائع وبين الأحكام، و لم يقبضه إليه حتى تم شرعه وكمل، فمن أراد اللّه سعادته اكتفى بهديه عن سائر الشرائع والنحل، ومن قضى عليه بالشقاء صدف عن ذلك وعدل، ونشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها يوم العرض من كل كرب ووجل، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق وخاتم الرسل، صلى اللّه عليه وعلى آله وأصحابه الذين حازوا قصب سبق الفضائل بالعلم والعمل.

أما بعد فإن اللّه سبحانه وتعالى لما منَّ على بادية نجد في آخر هذا الزمان بالإقبال على تعلم دين الإسلام والعمل به، وكثر ذلك فيهم وانتشر، ورأى الشيطان منهم قوة في ذلك وحرصاً على الخير يئس منهم أن يردهم على حالهم الأولى التي انتقلوا منها، فأخذ في فتح أبواب من أبواب الشر حسنها لهم وزينها، وجعلها لهم في قالب القوة والصلابة في الدين، وأن من أخذ بها فهو المتمسك بملة إبراهيم ومن تركها فقد ترك ملة إبراهيم، وهذا هو المعهود من كيد اللعين، كما أشار إلى ذلك العلامة ابن القيم – رحمه اللّه – في إغاثة اللهفان فإنه ذكر أن الشيطان لعنه اللّه يشم قلب العبد فإذا رأى فيه كسلًا سعى في رده عن الدين بالكلية، وإن رآى فيه قوة سعى في حمله على مجاوزة الحد والزيادة على ما شرعه اللّه ورسوله، وإذا أخبر بالأمر المشروع قال له الشيطان ما يكفيك هذا فإن الواجب عليك شيء غير هذا. هذا معنى كلامه – رحمه اللّه تعالى –.

إذا علم هذا فمن الأمور التي أدخل على الأخوان – وفقهم اللّه – أنه غلظ أمر الأعراب عندهم حتى صار منهم من يعتقد كفرهم مطلقا، ومنهم من يرى جهادهم حتى

يلتزموا سكنى القرى. والجواب عن هذا أن تعلم أيها المنصف الذي مراده الحق أن الواجب علينا وعلى جميع المسلمين رد ما تنازعنا فيه إلى كتاب اللّه وسنة رسوله ولا يرد ذلك إلى محض الجهل والهوى، أو استحسان العقل والأقيسة الفاسدة، ونحن نطالب من قال ذلك بدليل من كتاب اللّه وسنة رسوله أو نقل عن الخلفاء الراشدين، والصحابة المهديين، أو من تبعهم من أئمة الدين، فإن كان اعتمادهم فيما توهموه من إلزام البادية بالسكنى في القرى على مطلق وجوب الهجرة فنعرفك عن حقيقة الهجرة الواجبة بالشرع المطهر فنقول:

الهجرة تجب من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام على من لم يقدر على إظهار دينه، فإن كان المحل الذي فيه الأعراب تظهر فيه شعائر الشرك وتفعل فيه المحرمات وتترك فيه الواجبات، فإن الهجرة تجب من ذلك المحل إلى بلاد تظهر فيها شعائر الإسلام سواء كان ذلك في بادية أو حاضرة.

وأما البادية الذين هم في ولاية إمام المسلمين وهم مع ذلك ملتزمون شرائع الإسلام من الإتيان بأركان الإسلام الخمسة وترك الشرك والكفر ولا يظهر فيهم شيء من نواقض الإسلام، فلا تجب عليهم الهجرة إلى القرى ولا يجوز إلزامهم بذلك، ومن ألزمهم بذلك ورآه دينا فقد شرع في الدين ما لم يأذن به اللّه قال تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [1] وقد قال النبي ﷺ ﴿ من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد – وفي رواية – من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد ﴾ [2] أي من أحدث في ديننا وشرعنا زيادة لم نشرعها، فمن قال قولا أو عمل عملا لم يشرعه اللّه ورسوله فهو مردود عليه كائناً من كان. وقال تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ

(١) سورة الشورى آية: ٢١.

(٢) البخاري الصلح (٢٥٥٠)، مسلم الأقضية (١٧١٨)، أبو داود السنة (٤٦٠٦)، ابن ماجه المقدمة (١٤)، أحمد (٢٥٦/٦).

ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [1].

ومن نسب إلزام بادية المسلمين بسكنى القرى إلى دين اللّه ورسوله فقد افترى وضل، نعم تستحب الهجرة في حقهم والحالة هذه لما يترتب على ذلك من حضور الجمع والأعياد وغير ذلك من غير إكراه على ذلك. فافهموا حكم الهجرة ومن تجب عليه، وقولوا بعلم ودعوا الجهل والهوى واستحسانات العقول، وإن أردتم الدليل على ما قلناه فانظروا إلى سيرة النبي ﷺ وخلفائه وأصحابه وحالهم مع أعرابهم الموجودين في عصر النبوة وما بعده، فإنهم لم يلزموهم بسكنى القرى، فإن كان عند أحد دليل عن النبي ﷺ فليوجدناه ونقبله على الرأس والعين.

وقد قال النبي ﷺ في حديث بريدة الطويل الذي رواه مسلم في صحيحه في أعراب المسلمين فإنه قال: كان النبي ﷺ إذا أمر أميراً على سرية أو جيش إلى قوله ﴿ ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهـــاجرين فإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم اللّه ﴾ [2] الحديث. فدل الحديث على أنه قد كان في زمن النبي ﷺ أعراب و لم يلزمهم بالهجرة.

وقال ابن القيم – رحمه اللّه تعالى – في الهدي النبوي في أواخر الوفود (فصل في قدوم وفد بني عبس): وقدم عليه بنو عبس فقالوا: يا رسول اللّه قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواش وهي معايشنا، فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له فلا خير في أموالنا ومواشينا بعناها وهاجرنا عن آخرنا. فقال رسول اللّه ﷺ ﴿ اتقوا

(١) سورة النحل آية: ١١٦.

(٢) مسلم الجهاد والسير (١٧٣١)، الترمذي السير (١٦١٧)، أبو داود الجهاد (٢٦١٢)، ابن ماجه الجهاد (٢٨٥٨)، أحمد (٣٥٨/٥).

اللّه حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئا ﴾ انتهى.

نعم يجب على ولي الأمر إلزام الأعراب بشرائع الإسلام وكفهم عن المحرمات من الشرك وغيره كغيرهم من المسلمين، وأمـــا إطلاق الكفر على الأعراب بالعموم فالدليل على منعه قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [1] الآية.

فإذا علمت أنها لا تجب الهجرة على من كان في بادية المسلمين تبين لك أنه لا يجوز هجر من قدم على الحاضرة منهم إلا من عرف منهم بالمجاهرة بالمعاصي والإعلان بها، وهذا ليس خاصا بالأعراب فإن المجاهر بالمعاصي يشرع هجره سواء كان ذلك من أهل البادية أو الحاضرة إذا كان فيه مصلحة راجحة و لم يترتب عليه مفسدة لأن درء المفاســـد مقدم على جلب المصـــالح.

ومن الأمور التي أوقعها الشيطان أن الإنسان إذا كان قد هاجر وسكن في قرية من قرى المسلمين واتخذ ماشية من إبل أو غنم واعتاش بها هو وعائلته وخرج لرعيها ومن نيته الرجـــوع إلى ذلك المحل الذي خرج منه هجر عن السلام في زعم هذا الجاهل أن خروجه مع إبله وغنمه معصية، وهذا جهل وضلال، فإن فعله ذلك مباح فلا يجوز هجره والإنكار عليه والحالة هذه، وقد كان للنبي ﷺ نعم من إبل وغنم يجعل فيها رعاة يرعونها، وقال الفضل بن العباس: زارنا رسول اللّه ﷺ في بادية لنا، وأما من هاجر ثم رجع إلى البادية منتقلا عن دار هجرته فإنه عاص ومرتكب كبيرة إذا لم يكن من نيته الرجوع.

فمن كان مقصوده اتباع الحق وطلب الهدى وسعه ما وسع رسول اللّه ﷺ وأصحابه، ومن كان مقصوده الهوى والتعمق والتكلف والتضييق على نفسه وعلى غيره من غير دليل شرعي فهو شبيه بمن انحرف عن هدي رسول اللّه ﷺ من أهل البدع والضلال، وقد قال النبي ﷺ ﴿ إن قوما شددوا على أنفسهم فشدد اللّه عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات ﴾ وذلك حين سأل نفر من أصحابه عن عبادته ﷺ فكأنهم تقالّوها فقال

(١) سورة التوبة آية: ٩٩.

أحدهم: أما أنا فلا آكل اللحم، وقال الآخر: أنا لا أتزوج النساء، وقال: الآخر أنا أصوم ولا أفطر وأصلي ولا أنام، فقال النبي ﷺ ﴿ أما أنا فأصوم وأفطر وأصلي وأنام، وآكل اللحم وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني ﴾ [1] ولما قام أبو إسرائيل في الشمس أمره أن يستظل.

ومن المعلوم أن مقصود هؤلاء النفر الحرص على الخير وطلب الزيادة في العبادة فبين لهم النبي ﷺ أن الزيادة على المشروع ضرر على صاحبها وسبب لخروجه عن الصراط المستقيم ومضاهاته للمغضوب عليهم والضالين.

ومما أدخل الشيطان على بعض المتدينين اتهام علماء المسلمين بالمداهنة وسوء الظن بهم وعدم الأخذ عنهم، وهذا سبب لحرمان العلم النافع، والعلماء هم ورثة الأنبياء في كل زمان ومكان فلا يتلقى العلم إلا عنهم فمن زهد في الأخذ عنهم و لم يقبل ما نقلوه فقد زهد في ميراث سيد المرسلين واعَتاض عنه بأقوال الجهلة الخابطين الذين لا دراية لهم بأحكام الشريعة، والعلماء هم الأمناء على دين اللّه فواجب على كل مكلف أخذ الدين عن أهله كما قال بعض السلف: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. فأما من تعلق بظواهر ألفاظ من كلام العلماء المحققين و لم يعرضها على العلماء بل يعتمد على فهمه وربما قال حجتنا مجموعة التوحيد أو كلام العالم الفلاني وهو لا يعرف مقصوده بذلك الكلام فإن هذا جهل وضلال.

ومن المعلوم أن أعظم الكلام وأصحه كتاب الله العزيز، فلو قال إنسان ما نقبل إلا القرآن وتعلق بظاهر لفظ لا يعرف معناه أو أوله على غير تأويله فقد ضاهى الخوارج المارقين. فإذا كان هذا حال من اكتفى بالقرآن عن السنة فكيف بمن تعلق بألفاظ الكتب وهو لا يعرف معناها ولا ما يراد بألفاظها، والكتب أيضا فيها من الأحاديث الصحيح والضعيف، والمطلق والمقيد والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، فإذا لم يأخذ العلم عن

(١) البخاري النكاح (٤٧٧٦)، مسلم النكاح (١٤٠١)، النسائي النكاح (٣٢١٧)، أحمد (٣/٢٨٥).

العلماء النقاد الذين هم للحديث بمنزلة الصيارفة للذهب والفضة خبط خبط عشـــواء وتاه في وادي جهالة عمياء.

وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه اللّه تعالى – في كتاب أصول الإيمان: (باب قبض العلم) ثم ذكر حديث زياد بن لبيد قال: ذكر النبي ﷺ شيئا فقال ﴿ ذلك عند أوان ذهاب العلم، قلت: يا رسول اللّه وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامـــة؟ فقال: ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل ولا يعملون بشيء مما فيهما؟ ﴾ [1] رواه أحمد وابن ماجه، وعن ابن مسعود ﷺ قال: عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله، عليكم بالعلم فإن أحدكم ما يدري متى يفتقر إليه أو يفتقر إلى ما عنده، وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب اللّه وقد نبذوه وراء ظهورهم، عليكم بالعلم وإياكم والبدع والتنطع والتعمق، وعليكم بالعتيق، رواه الدارمي بنحوه.

وفي الصحيح عن ابن عمر – رضي اللّه عنهما – مرفوعا ﴿ إن اللّه لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوساً جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ﴾ [2] انتهى.

إذا عرف هذا تبين أن الذي يدعي أنه يستغني بمجموعة التوحيد عن الأخذ عن علماء المسلمين مخطئ لأن النبي ﷺ ذكر أن سبب قبض العلم موت العلماء فإذا ذهب العلماء واتخذ الناس رءوساً جهالا وسألوهم وأخذوا بفتواهم ضلوا وأضلوا عياذاً باللّه.

ومما أدخل الشيطان أيضا إساءة الظن بولي الأمر وعدم الطاعة له فإن هذا من أعظم

---

(١) ابن ماجه الفتن (٤٠٤٨)، أحمد (٤/١٦٠).

(٢) البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (٦٨٧٧)، مسلم العلم (٢٦٧٣)، الترمذي العلم (٢٦٥٢)، ابن ماجه المقدمة (٥٢)، أحمد (٢/١٦٢)، الدارمي المقدمة (٢٣٩).

المعاصي وهو من دين الجاهلية الذين لا يرون السمع والطاعة دينا. بل كل منهم يستبد برأيه، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر والمنشط والمكره حتى قال ﷺ ﴿ اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك ﴾ فتحرم معصيته والاعتراض عليه في ولايته وفي معاملته وفي معاقدته ومعاهدته لأنه نائب المسلمين والناظر في مصالحهم، ونظره لهم خير من نظرهم لأنفسهم، لأن بولايته يستقيم نظام الدين، وتتفق كلمة المسلمين، لا سيما وقد منّ اللّه عليكم بإمام ولايته ولاية دينية، وقد بذل النصح لعامة رعيته من المسلمين خصوصاً المتدينين بالإحسان إليهم ونفعهم وبناء مساجدهم وبث الدعاة فيهم والإغضاء عن زلاتهم وجهالاتهم، ووجود هذا في آخر هذا الزمان من أعظم ما أنعم اللّه به على أهل هذه الجزيرة فيجب عليهم شكر هذه النعمة ومراعاتها والقيام بنصرته والنصح له باطنا وظاهرا، فلا يجوز لأحد الافتيات عليهِ ولا المضي في شيء من الأمور إلا بإذنه [1] ومن افتات عليه فقد سعى في شق عصا المسلمين وفارق جماعتهم، وقد قال النبي ﷺ ﴿ من عصى الأمير فقد عصاني ومن عصاني فقد عصا اللّه ﴾ [2] والمراد بالأمير في هذا الحديث من ولاه اللّه أمر المسلمين وهو الإمام الأعظم [3] وقال ابن رجب - رحمه اللّه تعالى - في شرح الأربعين له: وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن الناس لا يصلحهم إلا إمام برّ أو فاجرٌ. إن كان فاجراً عبد المؤمن فيه ربه وحمل الفاجر

(١) يعني الأمور العامة المنوطة بالإمام وعماله من سياسية وقضائية وقصاص كإقامة الحدود وسائر العقوبات التعزيرية فليس لأحد من أفراد الناس أن يعاقب أحداً على ذنب ارتكبه بضرب ولا بسب بل العقاب حق الإمام أو نائبه.

(٢) البخاري الجهاد والسير (٢٧٩٧)، مسلم الإمارة (١٨٣٥)، النسائي البيعة (٤١٩٣)، ابن ماجه الجهاد (٢٨٥٩)، أحمد (٢/٣٨٧).

(٣) ومثله نوابه وعماله.

فيها إلى أجله. وقال الحسن في الأمراء: يلون من أمورنا خمساً: الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود، واللّه ما يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا، واللّه لما يصلح اللّه بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم واللّه لغيظ، وإن فرقتهم لكفر. وخرج الخلال في كتاب الإمارة من حديث أبي أمامة قال: ﴿ أمر رسول اللّه ﷺ أصحابه حين صلوا العشاء (أن احشدوا فإن لي إليكم حاجة) فلما فرغوا من صلاة الصبح قال: (هل حشدتم كما أمرتم؟) قالوا: نعم، قال (اعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئا، هل عقلتم هذه؟) ثلاثا، قلنا: نعم، قال (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، هل عقلتم هذه؟) ثلاثا، قلنا: نعم، قال (اسمعوا وأطيعوا، هل عقلتم هذه؟) ثلاثا، قلنا: نعم قال: فكنا نرى أن رسول اللّه ﷺ سيتكلم كلاماً طويلًا ثم نظرنا في كلامه فإذا هو قد جمع الأمر كله ﴾، انتهى.

ومن الأمور التي أدخلها الشيطان في المسلمين لينال بها مقصوده من إغوائهم واختلاف كلمتهم وتفرقهم ما حملهم عليه من التهاجر على غير سبب يوجب ذلك. بل بمجرد الرأي المخالف لكتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ وهذا ينافي ما عقده اللّه بين المسلمين من الإخوة الإسلامية التي توجب التواصل والتواد والتراحم والتعاطف كما قال النبي ﷺ ﴿ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد [1] ﴾ وقال النبي ﷺ ﴿ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ﴾ [2] [3] وقال اللّه تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [4] إلى قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [5]

(١) تتمته (إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير. وفي رواية (المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه اشتكى كله، وإن اشتكى عينه اشتكى كله).

(٢) البخاري الصلاة (٤٦٧)، مسلم البر والصلة والآداب (٢٥٨٥)، الترمذي البر والصلة (١٩٢٨)، النسائي الزكاة (٢٥٦٠)، أبو داود الأدب (٥١٣١)، أحمد (٤/٤٠٥).

(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي موسى.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٠٣.

(٥) سورة آل عمران آية: ١٠٣.

وقال ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾ [1] الآية، وقال ﷺ ﴿ لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد اللّه إخوانا المسلم أخو المسلم ﴾ [2] الحديث.

وقد تقدم أن هجر أهل المعاصي يشرع إذا كانت المصلحة بذلك راجحة على مفسدته، فإذا لم تكن فيه مصلحة راجحة لم يشرع لما يترتب على ذلك من المفاسد كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس اللّه روحه – والهجر إنما شرع تأديباً وتعزيراً بترك السلام عليه وعدم تكليمه حتى يتزجر عن معصيته وأما ضربه وتعنيفه فلا أصل له في الشرع، ومن نسب إلى الشيخ الإمام عبد اللطيف – رحمه اللّه تعالى – أنه يضرب كل من سافر إلى بلاد المشركين فقد افترى والناقل لذلك يطالب بصحة ما نقل عنه وإن صح من ذلك شيء فهو محمول على بعض المنتسبين الذين يقتدي بهم ويغتر بهم الجهال.

واللّه المسئول المرجو الإجابة أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللّه على عبده ورسوله محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال ذلك وأملاه الراجيان لعفو اللّه ومغفرته محمد ابن عبد اللطيف بن عبد الرحمن وعبد اللّه بن عبد العزيز العنقري – سامحهما اللّه تعالى –.

---

(١) سورة الأنفال آية: ٤٦.

(٢) البخاري الأدب (٥٧١٨)، مسلم البر والصلة والآداب (٢٥٥٩)، الترمذي البر والصلة (١٩٣٥)، أبو داود الأدب (٤٩١٠)، أحمد (٣/٢٢٥)، مالك الجامع (١٦٨٣).

الرسالة الرابعة

البر والعـــدل إلى المشركين

وكونه لا يدخل في النهي عن موالاة المعادين منهم والمحاربين

(مقتبس من الرسالة ٣٣ من رسائل الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد عبد الوهاب - رحمهم الله أجمعين -).

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المحب عيسى بن إبراهيم سلك اللّه بي وبه صراطه المستقيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد فإني أحمد إليك اللّه الذي لا إله إلا هو على نعمه. والخط وصل فسرني نبؤه عن سلامة تلك الأحوال والذوات، لا زالت سالمة من الآفات، وما أشرت إليه قد علم، وجواب مسألتك ها هو ذا قد رسم، نسأل اللّه التوفيق والإصابة، وحسن القصد والإثابة، فأما قوله تعالى ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [(١)] الآية، فالذي يظهر أن هذا إخبار من اللّه جل ذكره لعباده المؤمنين بأنه لم ينههم عن البر والعدل والإنصاف في معاملة أي كافر كان من أهل الملل إذا لم يقاتلهم في الدين و لم يخرجهم من ديارهم، إذ العـــدل والإحسان والإنصـــاف مطلوب محبوب شرعاً، ولذا علل هذا الحكم بقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [(٢)].

وأما قوله ﴿ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾ [(٣)] فقد قال بعض المعربين أنه بدل من الموصول بدل اشتمال وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر والتقدير لا ينهاكم اللّه عن بر من لم يقاتل

(١) سورة الممتحنة آية: ٨.

(٢) سورة الممتحنة آية: ٨.

(٣) سورة الممتحنة آية: ٨.

في الدين. ولو قال هذا البعض أنه بدل بداء [1] لكان أظهر إذ لا يظهر الاشتمال بأنواعه هنا وإلا ظهر عندي أن لا بدل مطلقاً وأن الموصول معمول للمصدر المتأخر المأخوذ من أن وما دخلت عليه، فالموصول إذاً في محل نصب بالمصدر المسبوك وتأخر العامل لا يضر – وأما على البدلية فهو في محل جر. وقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ ﴾ [2] أكد الجملة هنا لمناسبة مقتضى الحال إذ المقام مظنة لغلط الأكثر ولتوهم خلاف المراد فاقتضى التأكيد والتوفية بالأداة كما يعلم من فنّ المعاني. وقوله ﴿ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [3] الفاء سببية في قوله ﴿ دخلت النار امرأة في هرة ﴾ [4] الحديث.

وسبب النزول ما رواه الإمام أحمد في مسنده حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عَن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر – رضي اللّه عنها – قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا فأتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول اللّه إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال ﴿ نعم صلي أمك ﴾ [5] وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم. وفي بعض الطرق أنها جاءت لابنتها بهدية ضباب وأقط وسمن فأبت أسماء أن تقبل منها وتدخل البيت حتى سألت رسول اللّه ﷺ فأنزل اللّه هذه الآية.

وأما قول ابن زيد وقتادة إنها منسوخة فلا يظهر لوجوه منها أن الجمع بينها وبين آية القتال ممكن غير متعذر ودعوى النسخ يصار إليها عند التعذر وعدم إمكان الجمع إن دل عليه دليل (ومنها) أن السنة متظاهرة بطلب الإحسان والعدل مطلقاً ولا قائل بالنسخ، لكن قد يجاب عن ابن زيد وقتادة بأن النسخ في كلامهما بمعنى التخصيص وهو متجه على

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) سورة الممتحنة آية: ٨.

(٣) سورة الممتحنة آية: ٨.

(٤) البخاري بدء الخلق (٣١٤٠)، مسلم السلام (٢٢٤٣)، ابن ماجه الزهد (٤٢٥٦)، أحمد (٢/٤٥٧).

(٥) البخاري الهبة وفضلها والتحريض عليها (٢٤٧٧)، مسلم الزكاة (١٠٠٣)، أبو داود الزكاة (١٦٦٨)، أحمد (٦/٣٥٥).

اصطلاح بعض السلف ولا شك أن القتال بالسيف وتوابعه من العقوبات والغلظة في محلها مخصوص من هذا العموم.

ووجه مناسبة الآية لما قبلها من الآي أنه لما ذكر تعالى نهيه عباده المؤمنين عن اتخاذ عدوه وعدوهم أولياء يلقون إليهم بالمودة، ثم ذكر حال خليله ومن آمن معه في قولهم وبراءتهم من قومهم المشركين حتى يؤمنوا، وذكر أن لعباده المؤمنين أسوة حسنة خيف أن يتوهم أحد أو يظن أن البر والعدل داخلان في ضمن ما نهى عنه من الموالاة وأمر به من البراءة فناسب أن يدفع هذا بقوله تعالى ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [1] الآية.

* * * *

(١) سورة الممتحنة آية: ٨.

(فتوى في مسألة السلام على الكافر)

(من الرسالة ١٨ من رسائل العلامة الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ – رحمهم الله تعالى –) وأما البداءة بالسلام فلا ينبغي أن يبدأ الكافر بالسلام بل هو تحية أهل الإسلام، لكن إن خاف مفسدة راجحة وفوات مصلحة كذلك فلا بأس بالبداءة لا سيما من ينتسب إلى الإسلام ولكن يخفى عليه شيء من أصوله وحقوقه، وقد كان ﷺ يأتي المشركين من العرب في منازلهم أيام الموسم ويدعوهم إلى توحيد اللّه وترك عبادة ما سواه، وأن يقولوا لا إله إلا اللّه ويتلو عليهم القرآن ويبلغهم ما أمر بتبليغه مع ما هم عليه من الشرك والكفر والرد القبيح، لما في ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والتباعد. والهجر إنما شرع لما فيه من المصلحة وردع المبطل فإذا انتفى ذلك وصار فيه مفسدة راجحة فلا يشرع. ومن تأمل السيرة النبوية، والآثار السلفية، يعرف ذلك ويتحقق. وقد أمر اللّه بالدعوة إليه على بصيرة قال تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ (١) (٢) قال تعالى ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾ (٣) والجهاد بالحجة والبيان يقدم على الجهاد بالسيف والسنان. وقد مر ﷺ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمنافقين واليهود وفيه عبد اللّه بن أبيّ رأس المنافقين فسلم ﷺ ونزل عن دابته ودعاه إلى الإسلام وذلك حين ذهب إلى سعد بن عبادة يعوده في منزله والقصة مشهورة.

وكثير من العلماء يبتلى بخلطة هذا الضرب من الناس لكنه يكون مباركا أينما كان داعياً إلى اللّه مذكراً به هادياً إليه، كما قال عن المسيحِ عليه السلامِ ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ

---

(١) سورة يوسف آية: ١٠٨.

(٢) وبعده في الآية (أنا ومن اتبعني) فكل متبع له يجب أن تكون دعوته إلى توحيد اللّه ودينه على بصيرة، أي على علم وحجة.

(٣) سورة الحج آية: ٧٨.

مَا كُنتُ ﴾ [1] أي داعيا إلى اللّه مذكراَ به معلماً بحقوقه. فهذه هي البركة المشار إليها ومن عدمهـــا محقت بركة عمره وساعاته وخلطته ومجالسته.

ونسأل اللّه العظيم لنا ولكم علماً نافعاً، ويكون لنا لديه يوم القيامة شافعاً، أسأل اللّه العظيم أن يغفر زلتي، ويقبل توبتي، ويقيل عثرتي، وصلى اللّه على محمد وآله وصحبه وسلم.

(١) سورة مريم آية: ٣١.

فهرس الآيات

ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون..... ١٢
ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار..... ٤
أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة..... ١٤
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به.....٤، ٩
قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن ٨
قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا..... ٨
قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ٨
قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير..... ١٠
قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله..... ٢٥
قل ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم..... ٣
كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب..... ٨
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين..... ٢
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم..... ٢٢، ٢٣، ٢٤
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير ١٠
ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى..... ٢
وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن ٢١
واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا..... ١٢
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ .....١٢، ٢٠
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا ١١
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من..... ٢٥
وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا..... ٢٥
ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على.....١٠، ١٤
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك .....٤، ٩
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..... ٩
وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة..... ٤
ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما ١٠
ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند ١٦

وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون..... ٨
ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما..... ٣
ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ٥
ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم..... ٤
ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .....٤، ٩
ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا..... ٢

فهرس الأحاديث

أما أنا فأصوم وأفطر وأصلي وأنام، وآكل اللحم وأتزوج النساء، فمن رغب ١٧
أمر رسول الله أصحابه حين صلوا العشاء أن احشدوا فإن لي إليكم حاجة..... ٢٠
إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت..... ١٨
إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلماء..... ١٠
إن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا ٩
اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئا..... ١٥
اسمع وأطع للأمير وإن ضرب ظهرك، ٩ وأخذ مالك..... ٦
اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك..... ١٩
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ٢٠
ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله، ومناصحة المسلمين، ولزوم..... ١١
ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول..... ١٥
دخلت النار امرأة في هرة ٢٣
دعانا رسول الله فبايعنا وكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة..... ٥
ذلك عند أوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ ١٨
لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا..... ٢١
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد تتمته إذا اشتكى..... ٢٠
من أحدث شيئا ليس عليه أمرنا فهو رد..... ٣
من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في..... ٦
من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان ٦
من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ١٠
من عصى الأمير فقد عصاني ومن عصاني فقد عصا الله ١٩
من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد..... ٣، ١٤
نعم صلي أمك..... ٢٣
وأنا آمركم بخمس السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق ١١

الفهرس

الرسالة الأولى في الاتباع وحظر الغلو في الدين للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ٢
الرسالة الثانية للشيخ سعد بن حمد بن عتيق..... ٨
الرسالة الثالثة من إملاء الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ والشيخ عبد اللّه بن عبد العزيز العنقري ١٣
الرسالة الرابعة البر والعدل إلى المشركين وكونه لا يدخل في النهي عن موالاة المعادين منهم والمحاربين..... ٢٢
(فتوى في مسألة السلام على الكافر)..... ٢٥
فهرس الآيات..... ٢٧
فهرس الأحاديث..... ٢٩
الفهرس ٣٠